

9 | تفسير سورة القصص | الشيخ أ.د. أحمد النقيب

أحمد النقيب

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله واصحابه واحبابه ومن اتبع هداه. ثم اما بعد في ايات اليوم سنعرف عندما اظهر موسى حجة ربه له - [00:00:00](#)

ماذا صنعوا؟ وهل قبلوا هذه الايات البينات. وهذه البراهين القاطعات. ام انهم عاندوا واستكبروا وصدوا عن السبيل قال الله تعالى وقال فرعون يا ايها الملأ ما علمت لكم من اله غيري فاحي - [00:00:24](#)

فاجعل لي صرحا. فاجعل لي فلعلي اطلع الى اله موسى واني لاطنه من كاذبين واستكبر هو وجنوده في الارض بغير الحق فاخذناه وجنوده فانظر كيف كان عاقبة الظالمين وجعلناهم ائمة يدعون الى - [00:01:00](#)

اه ويوم القيامة لا ينصرون واتبعناهم في هذه الدنيا لعنة. ويوم القيامة هم من المقبوحين لقد تأكد الفرعون ان دعوة موسى غالبية وان برهانه منتصر فاراد ان يصرف الناس عن هذه الدعوة فقال بان هذا سحر مفترى. ولكن مجرد هذه الدعوة - [00:02:04](#)

بان البراهين والايات الباهرات مجرد سحر. هذا الامر لم يكن قانعا لكثير من الناس فاراد الفرعون ان يبين جبروته بطريقة فجأة. فقال يا ايها الملأ يا ايها الملأ يا ايها الناس يا علية القوم - [00:02:58](#)

يا اشراف البلد يا وجهاء الطوائف يا ايها الملأ لان الملأ عندما يسمعون كلام الفرعون ينقلون هذا الكلام الى غيرهم هذه عادة قديمة. عادة قديمة ان الناس يسمعون الخطاب وكل من سمع يبلغ من لم يسمع - [00:03:32](#)

ولهذا ثبت ان النبي صلى الله عليه وسلم في خطبة الوداع قال الا فليبلغ الشاهد الغائبة. الشاهد اي الذي سمع هذه الخطبة الذي لم يسمع هذه الخطبة وقال النبي صلى الله عليه وسلم فرب مبلغ اوعى من سمع - [00:04:07](#)

اذا الناس يسمعون وبعد ان يسمعوا يبلغوا. ولهذا قال النبي عليه الصلاة والسلام بلغوا عني ولو اية فالبلاغ لا يكون الا بعد السماع. انت تبلغ ما سمعت. لان السماء متعلق بالعلم - [00:04:42](#)

السماع متعلق بالعلم. ولهذا قال ربنا عز وجل انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم ان يقولوا ماذا؟ سمعنا واطعنا. وقال الله تعالى في اهل الكتاب ولو انهم قالوا سمعنا واطعنا واسمع وانظرنا لكان خيرا لهم - [00:05:06](#)

اقوى اذا الخيرية والمنهج القيم ان تسمع وان تعمل ان تسمع وان تعلم وان تطيع. اذا السماع متعلق بماذا؟ بالعلم. والطاعة متعلقة بماذا بالعمل. فقوله سمعنا واطعنا جمعت بين العلم والعمل. وفرعون - [00:05:36](#)

يتكلم مع الملأ رؤساء الجند والطوائف وجهاء البلد الى المسؤولين عن الحرف والصناعات والادارات والمديريات والنواحي وغير ذلك فيقول لهم يا ايها الملأ ماذا قال للملأ؟ ما علمت لكم من اله غيري. سبحان الله! ما علمت لكم - [00:06:13](#)

من اله غيري اذا هو يحارب دعوة التوحيد التي اتى بها نبي الله تعالى موسى لما يقول ما علمت لكم من اله غيري وهذه الاية تدل على انه يؤكد على الناس انه هو الاله المعبود. في موضع اخر يقول فحشر فنأدى - [00:06:47](#)

فقال انا ربكم الاعلى. يا الهي! كلمة فحشر اي حشر الناس اذا هذا الاجتماع كان اكبر من اجتماع الملأ. يبقى اجتماع الملأ قال لهم ما علمت لكم من اله غيري. لكن - [00:07:18](#)

اللي لما جمع الملأ وجمع الرعية وجمع الناس كلهم حشر. فنأدى اي صرخ باعلى صوته قائلا انا ربكم الاعلى فاطاعوه قطعوه وهذا هو منتهى الاستخفاف. انه لا يخلق ولا يرزق. ولا يحيي ولا - [00:07:39](#)

فيميت ولا يملك من الامر شيئا. لا يملك من الامر شيئا. ومع ذلك يقول ما علمت لكم من اله غيري. ويقول انا ربكم الاعلى والناس

يسمعون ويطيعون يمثلون ويدخلون في طاعته. هذا استخفاف. ولهذا قال ربنا عز وجل فاستخف قومه - [00:08:07](#)
اهو فاطاعوه. اذا لما قال لهم انا ربكم الاعلى قالوا ايه؟ امين ما علمت لكم من الهه غيري؟ ايوة قالوا انت الرب الالهى المعبود. والكلام
ده ما كنش ده الناس كلها. الناس - [00:08:37](#)

كلها دخلت في عبادة فرعون ولهذا في قول الله عز وجل وقال الملأ من قوم فرعون اتذر موسى وقومه ليفسدوا في الارض ويذكرك
والهتك. قال سنقتل ابناهم ونستحي نساءهم وان فاقهم قاهرون - [00:08:54](#)

ويذكرك والهتك الهتك جمع الى فبهذه الاية كان فرعون يعبد الالهة اذا فرعون هناك الهة منصوبة وفرعون يبعبد الالهة الاصنام دي
والناس كلها بتعبد الاصنام هناك قراء اخرى ويذكرك والهتك - [00:09:18](#)

واذا ركى وماذا؟ والهتك كلمة الهتك اي عبادتك فهذا دليل على ان الفرعون كان ماذا؟ كان يعبد ولا يعبد. ما كانش يبعبد. بل هو زات
نفسه هو اللي ايه هو المعبود - [00:09:49](#)

هو المعبود لان الاله في اللغة بمعنى العبادة لله در الغايات المدة. سبحنا واسترجعن من تأله. تأله اي عبادتي. ولهذا قال عبدالله بن
عباس كان فرعون يعبد ولا يعبد. يبعبد من دون الله. قال لهم انا ربكم الاعلى - [00:10:13](#)

اعلم وما علمت لكم من الهه غيري الهه معبود. والناس دخلوا في طاعته. ولهذا قال الله ان فرعون وهامان وجنودهما كانوا ماذا؟ كانوا
خاطئين الخطأين مائلين عن الحق. طب فرعون وهامان ماشي. هامان الوزير. القيادات. طب والجنود الغلبة - [00:10:39](#)

ايوة لانهم كانوا يعبدون الفرعون. كانوا يعبدونه كانوا يعبدون هو المشرع لهم. وهو الذي يتحكم في مصائرهم. وهم الذين يجعلونه
معبودا الها معظما. مسلطا على قلوبهم واعمالهم. وبالتالي من الخطأ الكبر - [00:11:06](#)

النقيص حكام اليوم على هذه الاية. نقول ان الحاكم ده يبقى ايه كافر والقيادات اللي مأكفار طب والناس الجنود الموجودين كفار.
طب والناس الموزفين اللي في الدولة كفار الله! ليه؟ لان ربنا بيقول ان فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين. هل هذا الاسناد

صحيح؟ هل هذا الاسترداد - [00:11:34](#)

صحيح هل الحاكم قال انا ربكم الاعلى؟ وما علمت لكم من الهه غيري هل قال ذلك سبحان الله! اذا هذا قياس مع الفارق. وبالتالي لا
يصح هذا القياس. لا يصح هذا القياس - [00:12:08](#)

فانتبهوا الى هذه المسألة. فالقياس لا يصح الا اذا تشابه الفرع المختلف مع الاصل المتفق عليه في الوصف المناسب. فيتفق الفرع مع
الاصل في ايه؟ في الحكم زي بالضبط واحد يشرب الويسكي - [00:12:29](#)

او الشامبوني يقول لا ده ما كانش ايام النبي صلى الله عليه وسلم. اللي كان الخمر لكن اسمها ايه؟ ويسكي. او عملوا آآ مثلا ويسكي
مثلا من آآ عصير الفراولة. قطعاً - [00:12:57](#)

الفراولة لم تكن موجودة زمن النبي صلى الله عليه وسلم لم تكن موجودة زمن النبي صلى الله عليه وسلم. نقول خلاص نحن
مختلفون في حكم الويسكي وبالخمر هل هناك خلاف في حكمه؟ لا فالخمر حرام. كل مسكر حرام. اذا علة تحريم الخمر الاله -

[00:13:17](#)

ازكار طب الوسك ده اللي بيشرب وايه اللي بيحصل ايه اللي بيحصل بيزكر اذا تشابه الويسكي مع الخمر في ماذا؟ في الوصف
المناسب او العلة المناسبة اللي هي الالهة؟ اللي هي السكر. فيلحق - [00:13:39](#)

الفارغ بالاصل. يبقى الويسك زي الالهة؟ زي الخمرة سواء بسواء. يبقى الوسك خمر وهكذا في كل نظير انظروا الى ابي بكر رضي الله
تعالى عنه لما امر بقتال مناعي الزكاة. الناس منعوا الزكاة دول - [00:13:58](#)

بيصومم وبيصلم وبيقولوا لا اله الا الله ولكن منعوا الزكاة عمر قال له يا ابا بكر كيف تقاتل الناس؟ وهم يقولون لا اله الا الله وقد
سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله. فاذا - [00:14:18](#)

قالوها عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحق الاسلام وحسابهم على الله تعالى اذا النزاع كان في ماذا؟ في قتال مناعي الزكاة ماذا
قال ابو بكر؟ قال والله لاقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة. فان - [00:14:44](#)

ان الزكاة حق المال. يعني ايه معنى كلام ابي بكر؟ ان هو طبق منهجية القياس في موضع النزاع. احنا مختلفين في قتال مانعي الزكاة. ماشي. الزكاة فرض؟ ايوه فرض طيب ما رأيك ايه ان احنا نشوف فرض ثاني وليس فيه خلاف في قتال الطائفة الممتنعة عنه. طب ايه - [00:15:09](#)

الفرض لربنا فرضه والصحابة اجتمعت كلمتهم على قتال تاركه. اللي هو فرض الايه الصلاة. فلو ان قوم اجتمعوا على ترك الصلاة يقاتلوا فكذلك قاس ابو بكر الزكاة وامتناء الطائفة عن اداء الزكاة بالصلاة وامتناء الطائف عن ماذا؟ عن الصلاة - [00:15:39](#) وهنا ادب جليل. عمر رضي الله تعالى عنه بيقول فما هو؟ الا ان شرح الله صديري لكلام ابي ابو بكر فعرفت انه الحق. متى متى يترك الناس المختلفون اقوالهم المرجوحة للاقوال الراجحة النيرة بالحق البين - [00:16:11](#) بالسهولة. امتي؟ عندما نجد ان الناس ينقادون الحق سنجد ان الامور اكثر واعظم سبيلا. لكن انه الجدال واللجاجة في الباطل والمراءات في دفع الحق. حتى لا يبدو انه ترك شيئا - [00:16:43](#)

كان سائرا عليه. سبحان الله! انظر الى عمر بعد النقاش والكلام ده كله مع ان كلام عمر كان كلام طائفة عظيمة من الصحابة ولهذا بيقول ابن حزم بان الشذوذ ليس مخالفة الواحد للطائفة. وانما الشذوذ - [00:17:09](#) مخالفة الحق. ودي معنى جميل جدا وفريد. الشذوذ مخالفة الحق. فالحق بين واضح اعظم من وضوح الشمس في رابعة النهار فمن استبان له الحق لم يجز له ان يحيد عنه لقول احد كائن من كان - [00:17:34](#)

هو ده الصح فانظر الى الفرعون يقول للناس ما علمت لكم من الهه غيري؟ يا الهي! طب والاله هنا بمعنى ماذا؟ المعبود. الفرعون كان يعبد والمسألة ديت اللي يقرأ في تاريخ القديم سواء تاريخ الشرق الادنى او تاريخ هذه المنطقة - [00:18:01](#) وحضارات الشرقية او حتى تاريخ اوربا. في العصور الوسطى وقبل الوسطى وقبل الوسطى. يجد ان الملوك يحكمون بانهم الهه حتى كانت هناك نظرية سياسية اسمها نظرية الحق الالهي. يعني الحاكم دهوت ربنا - [00:18:31](#)

فوق وهو تحت. عندهم مش عندنا احنا. عندهم ربنا فوق وهو تحت. استغفر الله. ده كان موجود كلامه مقدس كلام مقدس. ولذلك ظهرت المنافرة بين حكام اوربا وبين الكنيسة. حصلت المشكلة - [00:18:56](#) ان حكام اوربا يبيحكموا ايه؟ يبيحكموا ان هم الهه والكنيسة اياها بتحكم الشعب باسم مين؟ باسم الرب. فاصبح في هناك صراع وبالتالي التفاؤم ان كل واحد يميل شوية عشان اموره تمشي - [00:19:20](#)

اتفق الساسة مع الكنيسة ان الكنيسة تسبب للحكام امور الدنيا تدعا ما لقيصر لقيصر اما امور الديانة والجنة والنار تسيبها لمين؟ للكنيسة. وبالفعل تعاظم نفوذ الكنيسة. حتى كان البابا في روما يبيع ارض الجنة للناس. اللي عاوز يشتري ارض في الجنة يدفع فلوس - [00:19:45](#)

كل واحد بفلوسه انت عاوز تشتري شبرين تعيش حياتك كلها واقف على حيلك في شبرين. اشتري شبرين اشترى شوية اشتري مترين ثلاثة. واحد ربنا فتح عليه ومعه فلوس كتيرة يشتري قيراط في الجنة - [00:20:19](#)

واللي يقرأ مسرحية رواية تاجر البندقية لشكسبير يجد العجب العجائب. خلاصة المسألة ان تاجر راح للبابا بتاع الفاتيكان بيبيع بتاع روما. قال له يا ابونا انت دلوقتي بقى لكم تلتमित سنة بتبيعوا في ارض الجنة - [00:20:40](#)

ولسه ما خلصتش هو لسه باقي قد ايه في ارض الجنة؟ مسلا لسة ثلاثين اربعين فدان. قال له طب تمنهم كم؟ قل مثلا مليار دولار قال له خلاص انا اديك المليار دولار وتكتب لي كده يعني صك ان اللي عاوز يشتري الارض - [00:21:00](#)

في جنة يبجي للتاجر فلاني بتاع البندقية. وبالفعل بقى البابا الارض بتاعة ايه؟ الجنة لتاجر اليهودي فالتاجر اليهودي باعها للناس بعشرات الاضعاف ثم اتى بعد ذلك بابا بتاع روما وسلب الارض من مين؟ من تاجر البندقية. قال لهم ان الرب سبحانه وتعالى غضب على ذلك اليهودي - [00:21:22](#)

ها فسلب منه هذه العطية. فراحوا واخدين الارض ثاني وبدأوا ايه؟ يتاجروا فيها. نصب نصب صبايا بقى قاعدين ايه شغالين فيها. الله المستعان. الكلام ما كانش موجود عندي خالص. يبقى مسألة وجود ان الحاكم يبقى - [00:21:55](#)

يا لهوي الناس تعظمه وتسجد له. وتطيع طاعة مطلقة في كل شيء. الكلام ده موجود في الشرق ووجود في كل مكان. موجود في كل مكان فكان من جملة البابطرة الذين ادعوا الربوبية والالوهية مين؟ فرعون. واحنا كلنا بنقرأ - [00:22:15](#) في قول الله عز وجل الم تر الى الذي حاج ابراهيم في ربي ان اتاه الله الملك ملك ابراهيم ربي يحيي ويميت. الرجل قال انا برضك احبي واميت. يبقى اذا هم يعتقدون - [00:22:40](#)

كانهم يحيون ويميتون وان بيدهم مصائر الشعوب. الهة. ولذلك اقام ابراهيم الحجة يا علي فقال خلاص ماشي. انت بقى بتحيي وتميت لان هذا الرجل اتى برجلين محكوم عليهما بالموت فقتل احدهما واطلق الامر. قال له طيب. ربي الذي اعبدته يأتي بالشمس من المشرق - [00:23:00](#)

طب انت بقى اله؟ مش كده؟ فات بها من المغرب. قال الله فبهت الذي كفر فقول فرعون ما علمت لكم من اله غيره يا محمولة على الحقيقة لا مجاز فيها - [00:23:30](#)

ما نقولش ده دلالة على العظمة وما الى ذلك. وان المقصود بالرب معنى السيد يبقى ما علمت لكم من سيد غيري؟ لا لان القاعدة تقول اذا امكن حمل اللفظ على ظاهره لم يجز فيه التأويل لاول ليل فالمسألة دي حقيقة - [00:23:49](#)

وجود حقيقة موجودة في التاريخ. نصرف ليه هذه الحقيقة فطالما انا الله بتاعكم فلا يجوز ان تعبدوا غيري. ولهذا قال فرعون لان اتخذت الها غيري لاجعلنك ايه؟ من المسجونين. هددوا لو انت - [00:24:09](#)

اتخذت اله غيري اسجنك. سجن مؤبد ما تطلعش منه. طيب هو يريد ان يقيم البرهان امام الناس. اللي اتحشدوا دول على ان فرعون كذاب. يعمل ايه؟ فاوقذي لي يا هامان - [00:24:37](#)

ده مثال لكل وزير طاغية. يكون سببا في زيادة الفساد. اوقد لي هامان على الطين كلمة على الطين معناها احرقه. اوقد لي على الطين اي احرق الطين. حتى الطين طينا قويا يابس. اللي بيسموه الايه؟ الاجر. ويقال اول من احرق الطين - [00:25:00](#)

فرعون يقال ذلك. ولعل الاثار الموجودة التي تركها الفراعنة تدل على شيء من ذلك الامر فاوقد لي يا هامان على الطين فاجعل لي صرحا الصرح اي البناء العالي ابني لي بنيان عالي جدا. بنيان عالي جدا - [00:25:30](#)

عشان ايه لعلي اطلع الى اله موسى. انظر مش كده موسى بيقول ان ربي في السماء خلاص. اعمل لي بنيان عالي جدا بقى. ناطحة سحاب. ويطلع فوق ونشوف ان الله بتاع موسى واني لاطنه من الكاذبين. اعتقد انه كافر - [00:25:58](#)

طب تصوروا بقى لما يكون الناس كلها بتعبد الفرعون وبتعتقد بقوته وعظمته وتعتقد بتدبيره وامره وبعدين قال لهم انا بنفسي بقى هابيين لكم ان موسى كذاب بصورة عملية يعمل ينعالى جدا. جدا حتى لا يرى اخره - [00:26:27](#)

وهذا كله من اجل ان انظر الى اله موسى. عاوز بقى اشوف. انا الله وانتم شايفيني. طب انا عاوز اشوف الله بتاع موسى هو فيه اله! لا ينظر اليه! وهذا دليل على انهم لا يعبدون الا المحسوسات - [00:26:58](#)

لا يؤمنون بالغيب. ولذلك كانوا يكفرون بالبعث بعد الموت. ويكفرون بالحشر والحساب واليوم الآخر. الغيبات لا وجود لها عندهم. اله اذا لابد يكون شيء محسوس. طب انا الله بتاعكم. طب فين الله بتاع موسى؟ ابن لي صرحا لعلي. ابلغ الاسباب - [00:27:18](#)

باب السماوات فاطلع الى اله موسى. وهنا فاوقد لي يا هامان على الطين فاجعل لي صرحا لعلي اطلع الى اله موسى. واني لاطنه من الكاتبيين ياه هو ما طلعتش قبل ما يطلع اصدر الحكم بتاعه. وهم قبلوا الحكم بتاعه. مش محتاج انت تطلع ولا حاجة. تنت اله.

هتكذب يا اله - [00:27:48](#)

هتكذب ولذلك هناك قصة كانت تحكى وهي من باب الطرفة ان الناس اصابتهم ثم جاع فقالوا خلاص نروح لربنا الفرعون يخلق لنا

النهاردة شوية بقر ندبهم وناكلهم والمجاعة ديت تخلص - [00:28:19](#)

فراحوا يا ربنا العظيم نحن كدنا ان نموت من شدة الجوع فاخلق لنا بقرنا نذبحه لنأكله فقال لهم انا النهاردة ما بخلقش بقر. بخلق

النهاردة حمير. النهاردة يوم خلق الحمير. ما فيش بقر النهاردة - [00:28:45](#)

فراحوا له ثاني يوم. طب يا ربنا هات لنا شوية حمير ندبهم وخلاص. قال لهم لأ. انا النهاردة باخلق خرفان. وهذا دليل على المماثلة.

اصحاب الكذب والعدوان والدعوة لا يريدون ان يكشفوا انفسهم امام غيرهم. عاوز يكون متداري. كذلك فرعون هو - [00:29:05](#) ولسه ما بلاش الصرح بتاعه. واصدر الحكم واني لاطنه اي اعتقد واتيقت انه من الكاذبين ولهذا قال ربنا عز وجل واستكبر هو وجنوده في الارض بغير الحق. مش هو بس - [00:29:37](#) جنود معه في نفس الحكم لانهم ليسوا مكرهين وليسوا متأولين. وانما راغبين طائعين مختارين. ده هم بيحبوا المسألة دي. داخلين في طاعته واستكبر تجاوز الحد. هو وجنوده في الارض بغير الحق. وظنوا انهم الينا - [00:29:59](#) لا يرجعون فكانت النتيجة فاخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم نبذناهم اي القيناهم في اليم بشدة. القيناهم في اليم بشدة. في قصة عظيمة بينتها سورة الشعراء عندما ركب الفرعون وجيشه وراء موسى ومن امن معه. فلما قاربوهم - [00:30:27](#) قالوا انا لمدركون. قال موسى كلا ان معي ربي سيهدين. فامر ربه عز وجل ان يضرب بحر بعصاه فانفلق هذا البحر العظيم. فكان كل فرق كالطود العظيم وانتصف فرعون بجيشه البحر ففرقوا جميعا وبنوا اسرائيل يشاهدون - [00:31:06](#) اعينهم هذا الغرق. دي اية من الايات فاخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم في اليم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين اي نهايتهم؟ وجعلناهم ائمة يدعون الى النار. الامام الذي يقتدى به - [00:31:35](#) وهذا دليل ايضا على ان فرعون ومن معه كانوا ائمة لبقية الناس يعظمونهم ويدخلون في طاعتهم. ويوم القيامة لا ينصرون. لا ناصر لهم ولا واقى لهم من الله عز وجل واتبعناهم في هذه الدنيا لعنة. والاتباع بمعنى اللاحق - [00:32:00](#) الاتباع بمعنى اللاحق. يعني بعد ان اغرقهم الله عز وجل وعاقبهم بالغرق الحق ذلك الامر الله تبارك وتعالى بلعنهم في الدنيا. فكانوا ملعونين في الدنيا. فنقول لعنة الله على الفرعون ولعنة الله على ال فرعون. فبعد ان عذبوا الحقوا باللعن. سبحان الله - [00:32:32](#) ويوم القيامة ويوم القيامة هم من المقبوحين. اي من المطرودين من رحمتنا نسأل الله تعالى ان ينجينا من سوء الاعمال. ومن فاحش الاقوال. وان يهدي انا الى السبيل القصد. وان يأخذ بايدينا الى محابه ومراضيه. فانه سبحانه وتعالى اهل لكل خير - [00:33:02](#) وصلى الله وسلم وبارك على النبي الحبيب محمد وعلى اله وصحبه وسلم - [00:33:32](#)